الصاعقة الثالثة والخمسون: مُلِثَّ القَطرِ أَعطِشْها رُبُوعاً(*)

مُلِثَّ القَطرِ أَعطِشْـــها رُبُوعًـــا ... وإلاّ فـاسْـقِـهـا السّمّ النَّقِـيـعـا(١)

أُســـائِلُهـــا عَنِ المُتـــدَيّريهـــا ... فَـــلا تَدرِي ولا تُذري دُمُـــوعـــا

لَحَـــاها اللهُ إلاّ مـــاضِـــيَـــيْـــهـــا ... زَمـانَ اللَّهـوِ والخَـوْدَ الشَّـمُـوعـا(٢)

مَنَعَّـــمَـــةٌ مُـــمَنَّعَـــةٌ رَداحٌ ... يُكَلِّفُ لَفظُها الطَّيرَ الوُقُـوعـا(٣)

كـــأنَّ نِقـــابَهـــا غَـــيمٌ رَقِـــيقٌ ... يُضيءُ بمنعِـهِ البَـدْرَ الطُّلُوعـا

أقُـولُ لها اكـشـفي ضُـرّي وَقَـولي ... بأكـثَـرَ من تَدَلّلِها خُـضُـوعـا

أخِـفـتِ اللهَ في إحـيـاءِ نَفْسٍ ... مـتى عُـصي الإلَهُ بأن أُطِيـعـا

غَـدا بِكِ كُلُّ خِلوٍ مُـسـتَـهـامًـا ... وأصـبَحَ كُلُّ مَـسـتُـورٍ خَلِيـعـا

أُحِـبّكَ أو يَقُـولوا جَـرَّ نَملٌ ... ثَبِـيـرَ أو ابنُ إبراهِيمَ رِيعـا

بَعِـيـدُ الصيتِ مُنبثُّ السَّـرايا ... يُشَـيّبُ ذِكـرُهُ الطّفلَ الرَّضِـيـعـا

يـغُـضّ الـطَّـرفَ مـن مَـكـرٍ وَدَهـي ... كـأنّ بِـهِ ولـيسَ بِهِ خُـشُـوعـا

إذا اسـتـعـطَيـتَـهُ مـا في يَدَيه ... فـقَـدْكَ سـأَلتَ عن سِـرٍّ مُـذيعـا

قَـبُـولُكَ مَـنَّهُ مـنٌّ عَـلَـيـهِ ... وإنْ لا يبـتـدئ يَرَهُ فَظِيـعـا

(*) مناسبة القصيدة: قال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي.

(١) الملث: المقيم الدائم.

(٢) لحاها: قبّحها. الخود: الجارية الناعمة. الشموع: الضحوك.

(٣) الرداح: ثقيلة الأرداف.

لهـــونِ المالِ أفـــرَشَـــهُ أديمًا ... وللتَّـفـريقِ يَكرَهُ أنْ يَضيعا

إذا ضَـرَبَ الأمـيـرُ رِقـابَ قَـومٍ ... فَـمـا لِكَرامَـةٍ مَـدَّ النُّطُوعـا[١]

فَلَيسَ بواهِبٍ إلاّ كَـثـيـرًا ... ولَيسَ بقـاتلٍ إلاّ قَـريعـا[٢]

ولَيسَ مُـؤدِّبًا إلاّ بِنَصلٍ ... كفى الصّمصامةُ التَّعبَ القَطيعا[٣]

عَليٌّ لَيسَ يَمنَعُ من مَـجيءٍ ... مُـبـارِزَهُ ويَمنَعُـهُ الرّجُـوعـا

عَليٌّ قـاتِلُ البَطَلِ المُفَـدّى ... وَمُـبْـدِلُهُ مِنَ الزّرَدِ النَّجيـعـا[٤]

إذا اعـوَجَّ القَنا في حـامِليـهِ ... وجـازَ إلى ضُلوعِـهِمِ الضُّلُوعـا

ونالـت ثَأرَها الأكـبـادُ مِنهُ ... فـأولتـهُ اندقـاقًـا أو صُـدوعـا

فَـحِـدْ في مُلتَـقى الخَـيلينِ عَنهُ ... وإن كُنتَ الخُبَعثنةَ الشّجيـعـا[٥]

إن اسـتَـجـرأتَ تَرمُـقُـهُ بَعيـدًا ... فأنتَ اسطَعتَ شيئًا ما استُطيعا

وإن مـاريتَني فـاركَبْ حِـصـانًا ... ومَـثِّلْهُ تَخِـرَّ لَهُ صَـريعـا

غـمـامٌ ربّمـا مَطَرَ انتِـقـامًـا ... فَـأقـحَطَ وَدْقُـهُ البَلَدَ المَريعـا[٦]

رآني بَعـدَمـا قَطَعَ المَطايا ... تَيَـمُّـمُـهُ وقَطَّعَتِ القُطُوعـا

---

(١) النطوع: جمع نطع: بساط من جلد.
(٢) قريعاً: السيد الشريف.
(٣) القطيع: السوط.
(٤) النجيع: الدم.
(٥) الخبعثنة: الأسد.
(٦) الودق: المطر. المريع: المخصب.

فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيراً ... وصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنتي رَبيعا

وجاوَدَني بأن يُعطِي وأحوي ... فأَغرَقَ نَيلُهُ أخذي سَريعا

أُمُنسِيَّ السّكونَ وحَضرمَوتًا ... ووالدَتِي وكِندَةَ والسَّبيعا

قدِ استقصيتَ في سَلبِ الأعادِي ... فردَّ لهمْ من السَّلْبِ الهُجُوعا

إذا ما لم تُسِرْ جَيشًا إليهم ... أسَرتَ إلى قُلُوبِهِمِ الهُلُوعا

رَضُوا بك كالرِّضى بالشَّيبِ قسراً ... وقد وَخَطَ النَّواصِيَ والفُرُوعا

فَلا عَزَلٌ وأنتَ بِلا سِلاحٍ ... لَحاظُكَ ما تَكُونُ بِهِ مَنيعا

لَوِ استبدَلت ذِهنكَ من حسامٍ ... قَدَدتَ بِهِ المغافِرَ والدُّرُوعا

لَوِ استَفرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ ... أتيتَ بِهِ على الدُّنيا جَميعا

سَمَوتَ بِهِمَّةٍ تَسمُو فتسمُو ... فَما تُلفى بِمَرتَبَةٍ قَنُوعا

وهَبكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ ... فكَيفَ عَلَوتَ حتى لا رَفيعا؟